Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس في كلام قدامة ما ينم على انه فسر الكذب بالتخييل ، او قرنه به ، كما ذهب الدكتور احسان عباس[1] ، ولعله قصد به ـ على الارجح ـ ما نبه عليه من بلوغ الغاية في النعت حتى يصير مثلاً ، بغض النظر عن أي التزام يمنع الشاعر من ان ينقض اليوم ما ذهب اليه بالامس ، او يذم في بيت ما مدحه في آخر، على انه وان سلمنا بذلك فان ربط الكذب بالتخييل ربما كان أكثر جناية على الخيال الشعري ، لأنه يجعله ضرباً من العبث لا صلة له بذات الشاعر .

ويكاد المرء يلمح في «عيار الشعر» كلاماً على الصدق وان كان غامض المدلول ، فابن طباطبا يقول مثلاً : ان على الشاعر ان (يتعمد الصدق والوفق في تشبيهاته وحكايته)[2] ، وأغلب الظن انه يريد بذلك ما اثر من قرب التشبيه وموافقته للواقع ، وربما كان يريد مراعاة مقتضى الحال ، كما قد يفهم من كلامه بعد ذلك على مخاطبة الملوك بما يستحقونه ، وعدم خلط مراتبهم بمراتب العامة وطبعاً[3] ، ليس في ذلك شيء من الصدق الواقعي او الفني ، وان كان فيه شيء من الصدق «النقدي» او الخضوع لقواعد النقد التي اوضحت ما ينبغي ان يمدح به الملوك او العامة .

ولما كان «ابن طباطبا» قد جعل عيار الشعر ما ادركه «الفهم الثاقب»، فقد ذهب الى ان الكلام ينبغي ان يكون عدلاً صواباً بحيث يوافق النفس ، فتأنس اليه ، ولا تستوحش منه وذلك بأن يخلو من اود اللحن وغلط التعقيد ، وجور الغموض : (والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائز ، المعروف المألوف . . . ويتوحش من الكلام الجائر ، والخطأ الباطل ، والمحال

(١) نظر : تاريخ النقد الادبي ، ص ٢٠

(٢) عيار الشعر : ص ٦

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٦